



قطاع الثقافة

السيرة النبوية

لأبن إسحاق

المجلد الأول الجزء السابع

0104867



Bibliotheca Alexandrina

(٨) يلاحظ أن الراوى يقدم ويؤخر فى سرد الأحداث .

وقالوا له : إنا قدمنا على هذا الملك فى سفهاء من سفهائنا فارقوا أقوامهم فى دينهم ولم يدخلوا فى دينكم ، فبعثنا قومهم فيهم ليردهم الملك عليهم ، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا : نفعل ، ثم قدّموا إلى النجاشى هداياه ، وكان أحب ما يهدى إليه من مكة الأدم^(١) ، فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له : أيها الملك إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا فى دينك^(٢) ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجأوا إلى بلادك ، فبعثنا إليك فيهم عشائهم : آبائهم ، وأعمامهم ، وقومهم لتردهم عليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، فقالت بطارقه : صدقوا أيها الملك لو رددتهم عليهم كانوا هم أعلى بهم عينا ، فإنهم لم يدخلوا فى دينك فتمنعهم بذلك ، فغضب ثم قال : لا لعمر الله لا أردهم عليهم حتى أدعوهم ، وأكلمهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجأوا إلى بلادى واختاروا جوارى على جوار غيرى ، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعهم ولم أخل بينهم وبينهم ، ولم أنعمهم عينا^(٣) .

• استدعاء النجاشى المهاجرين وما دار بينهم من حوار :

فأرسل إليهم النجاشى فجمعهم ولم يكن شئ أبغض إلى عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة من أن يسمع كلامهم ، فلما جاءهم رسول النجاشى اجتمع القوم فقالوا : ماذا تقولون ؟ فقال : وماذا نقول ، نقول والله ما نعرف ، وما نحن عليه من أمر ديننا ، وما جاء به نبينا كائن فى ذلك ما كان ، فلما دخلوا عليه كان الذى يكلمه منهم جعفر بن أبى طالب^(٤) ، فقال له النجاشى : ما هذا الدين الذى أنتم عليه ، فارقتم دين قومكم ، ولا تدخلوا فى يهودية ولا نصرانية ، فما هذا الدين ؟ فقال جعفر : أيها الملك كنا قوماً على الشرك : نعبد الأوثان ، ونأكل الميتة ،

(١) الأدم : الجلد المدبوغ .

(٢) كان النجاشى يدين بالنصرانية ، وقالوا له هذا ليستعطفوه حتى يقسو عليهم .

(٣) وفى هذا نرى مدى عدالة النجاشى ، لا يتأثر برأى من حوله حتى يعلم الحقيقة

بنفسه وهكذا يكون عدل الملوك والحكام .

(٤) تحدث نيابة عنهم .

— ٢٨٧ — ابن إسحاق

ونسىء الجوار ، ونستحل المحارم ^(١) بعضنا من بعض فى سفك الدماء وغيرها ، لا نحل شيئاً ولا نحرمه ، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحم ، ونحسن الجوار ، ونصلى ونصوم ، ولا نعبد غيره ، فقال : هل معك شيء مما جاء به - وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله ؟ فقال جعفر : نعم ، قال : هلم فأتنا على ما جاء به ، فقرأ عليه صدرًا ^(٢) من ﴿ كهيعص ﴾ ^(٣) فبكى والله النجاشى حتى أخضل لحيته ^(٤) ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة الذى جاء بها موسى ^(٥) ، انطلقوا راشدين ، لا والله لا أردهم عليكم ولا أنعمكم عيئاً ، فخرجا من عنده ، وكان أتقى الرجلين فينا عبد الله ابن أبى ربيعة ، فقال له عمرو بن العاص : والله لآتينه غداً بما أستأصل به خضراءهم ، لأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذى يعبد - عيسى ابن مريم - عبد ، فقال له عبد الله بن أبى ربيعة : لا تفعل فإنهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رحماً ولم حقاً ، فقال : والله لأفعلن ^(٦) .

* المهاجرون يشرحون للنجاشى رأى الإسلام فى عيسى عليه السلام :
فلما كان الغد دخل عليه ^(٧) فقال : أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى قولاً

(١) أي تنتهك المحارم . (٢) أى بداية سورة مريم .

(٣) سورة مريم : الآية ١ . (٤) أى ابتلت .

(٥) عند ابن هشام : « جاء به عيسى » وهو الصواب ، لأن النجاشى يدين بالنصرانية ويؤمن بعيسى ، وقيل غير ذلك .

(٦) وهذا يبين مدى ما كان عليه عمرو فى جاهليته من حقد على الإسلام لكنه لما فكر بعد ذلك بجديّة وجد أن الإسلام حق فأسلم وحسن إسلامه ، وكان من عظماء وأبطال المسلمين ، وإليه يرجع الفضل فى إسلام المصريين فهو الذى فتح مصر ، وحررها من رق عبودية الرومان إلى عدالة الإسلام وكان ذلك عام ٢٣ هـ أيام خلافة سيّتنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعين عمرو واليا على مصر ، وبنى بها أول وأقدم مسجد فى مصر وإفريقيا ، وهو مسجد عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط « مصر القديمة الآن » وقد ورد أنه قد أمّ الصلاة فيه ثمانين من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله .

(٧) أي عمرو بن العاص .

عظيمًا ، فأرسل إليهم فسلهم عنه ، فبعث إليهم ، ولم ينزل بنا مثلها ، فقال بعضنا لبعض : ماذا تقولون له في عيسى إن هو سألكم عنه ؟ فقالوا : نقول والله الذى قاله فيه ، والذى أمرنا نبينا أن نقوله فيه ، فدخلوا عليه وعنده بطارقه ، فقال : ما تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال له جعفر : نقول : هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول فدلّى النجاشى يده إلى الأرض فأخذ عويذًا بين أصبعيه فقال : ما عدا عيسى ابن مريم مما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارقه ، فقال : وإن تناخرتم والله ، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضى ، والشيوم ^(١) : الآمنون ، ومن سبكم غرم ، ومن سبكم غرم ، ومن سبكم غرم ، ثلاثًا ، ما أحب أن لى دبيرًا ^(٢) ، وإنى آذيت رجلاً منكم ، والدبير بلسانهم الذهب ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى ، فأخذ الرشوة فيه ^(٣) ، ولا أطاع الناس فى فاطيع الناس فيه ، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، واخرجا من بلادى ، فخرجا مقبوحين مردود عليهما ما جاء به .

* فرح المسلمين بانتصار النجاشى :

فأقمنا مع خير جار فى خير دار ، فلم ينشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينارعه فى ملكه ^(٤) ، فوالله ما علمنا حزنًا قط كان أشد منه ، فرقًا أن يظهر ذلك الملك عليه فيأتى ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرف ، فجعلنا ندعوا الله ، ونستنصره للنجاشى ، فخرج إليه سائرًا ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم لبعض : من رجل يخرج فيحضر الواقعة حتى ينظر على من تكون فقال الزبير - وكان من أحدثهم سنًا ^(٥) : أنا ، فنفخوا له قرية ، فجعلها فى صدره ثم خرج يسبح عليها فى النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس ، فحضر

(١) يقول السهيلي : يحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة ، أو مشتقة من شمت السيف إذا أغمده لأنه الآمن غمد عنه السيف . انظر الروض الأنف تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ١٩٢ / ٢ .

(٢) عند ابن هشام : « دبرًا » .

(٣) وهذا دليل على أن الشرفاء قبل الإسلام كانوا يرفضون الرشوة ولا يقبلونها .

(٤) أى أراد أحد الأحباش أن يتولى الملك ويخلع النجاشى .

(٥) أى أصغرهم سنًا .

— ابن إسحاق — ٢٨٩ —

الوقعة ، فهزم الله ذلك الملك وقتله ، وظهر ^(١) النجاشي عليه ، فجاءنا الزبير فجعل يلح إلينا بردائه ويقول : ألا أبشروا فقد أظهر الله النجاشي فوالله ما علمنا فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي ، ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعاً إلى مكة ، وأقام من أقام .

❖ قصة تملك النجاشي على الحبشة :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : قال الزهري : فحدثت بهذا الحديث عروة بن الزبير عن سلمة ، فقال عروة : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ؟ فقال الزهري : لا ، ما حدثني ذاك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أم سلمة ، فقال عروة ^(٢) : فإن عائشة حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، وكان له أخ ، من صلبه اثنا عشر رجلاً ، ولم يكن لأبي النجاشي ولد غير النجاشي ، فأدارت الحبشة رأيها بينها فقالوا : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكتنا أخاه فإن له اثني عشر رجلاً من صلبه فيتوارثوا الملك لبقيت الحبشة عليهم دهرًا طويلاً لا يكون بينها اختلاف ، فغدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه ، فدخل النجاشي لعمه حتى غلب عليه فلا يدير أمره غيره ، وكان ليبيًا فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا : لقد غلب هذا الغلام على أمر عمه ، فما نأمن أن يملكه علينا ، وقد عرف أننا قتلنا أباه وجعلناه مكانه ، وإنا لا نأمن أن يملكه علينا فيقتلنا ، فإما أن نقتله وإما أن نخرجه من بلادنا ، فقال : ويحكم قتلتم أباه بالأمس ، وأقتله اليوم ! بل أخرجوه من بلادكم ، فخرجوا به فوقفوه بالسوق فباعوه من تاجر من التجار ، ففقدوه في سفينته ، بستمائة درهم أو سبعمائة درهم ، فانطلق به ، فلما كان العشي هاجت سحائب الخريف ، فخرج عمه ، يتمطر ^(٣) تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ، ففزعوا إلى ولده فإذا هم محمقون ^(٤) ليس في أحد منهم خير ، فمرج على الحبشة أمرهم ^(٥) ، فقال بعضهم

(١) أي انتصر .

(٢) كانت السيدة عائشة رضي الله عنها - خالته .

(٣) بمعنى يستمطر : أي يطلب المطر .

(٤) أي حمقى لا يصلحون للرياسة .

(٥) أي اختلط أمرهم وانتشرت الفوضى .

— ٢٩٠ — ابن إسحاق —

لبعض : تعلمن والله إن ملككم الذى لا يصلح أمركم غيره للذى بعتم الغداة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب ، فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه فردوه ففقدوا عليه تاجه وأجلسوه على سرير^(١)ه ، وملكوه ، فقال التاجر ردوا على مالى كما أخذتم منى غلامى ، فقالوا : لا نعطيك ، فقال : إذا والله أكلمه ، فقالوا : وإن ؛ فمشى إليه فقال : أيها الملك إنى ابتعت غلاماً فقبض منى الذين باعوه ثمنه ، ثم عدوا على غلامى فتزعه من يدى ولم يردوا على مالى ، فكان أول ما اختبر من صلابة حكمه وعدله أن قال : لتردن عليه ماله أو ليجعلن غلامه يده فى يده فليذهبن به حيث شاء ؟ فقالوا : بل نعطه ماله ، فأعطوه إياه ، فلذلك يقول : ما أخذ الله منى رشوة فأخذ الرشوة فيه حين رد إلى ملكى ، ولا أطاع الناس فى فأطيعهم فيه^(٢) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : إنما كان يكلم النجاشى عثمان بن عفان .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وليس كذلك ، إنما كان يكلمه جعفر بن أبى طالب^(٣) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى بعض أهل العلم أن فتية من الحبشة قد رأوا رقية بنت رسول الله ﷺ وهى هناك مع زوجها عثمان بن عفان ، وكانت فيما يقال أجمل وأحسن البشر ، وكانوا يقفون إليها ينظرون إليها ويدركلون لها إذ رأوها عجباً منها حتى آذاها ذلك من أمرهم ، وهم يتقون أن يؤذوا أحداً منهم للغرية ، ولما رأوا من حسن جوارهم ، فلما سار النجاشى إلى عدوه ، ساروا معه فقتلهم الله جميعاً لم يفلت منهم أحد .

* قدوم وفد من نصارى الحبشة على الرسول وإسلامهم :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى ، حين ظهر خبره من الحبشة

(١) أى كرسى الحكم والسلطنة .

(٢) فأطيعهم فيه : استفهام معناه أفأطيعهم فيه .

(٣) وهو ما جاء فى كتب السيرة والتاريخ .

— ٢٩١ — ابن إسحاق

فوجدوه فى المسجد فجلسوا إليه فكلّموه وسألوه ، ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مسألتهم رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره ، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل فى نفر من قريش فقالوا : نبيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمأن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم ، فصدقتموه بما قال لكم ، ما نعلم ركبا أحق منكم ، أو كما قالوا لهم ؛ فقالوا : سلام عليكم لا لجاهلكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا نألو أنفسنا خيرا ، ويقال إن نفر النصارى من أهل لجران ، فالله أعلم أى ذلك كان ، ويقال - والله أعلم - إن فيهم نزلت هؤلاء الآيات : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ إلى قوله : ﴿ لا نبغى الجاهلين ﴾^(١).

نا يونس عن أسباط بن نصر الهمداني عن إسماعيل بن عبد الرحمن قال : بعث النجاشي إلى رسول الله ﷺ اثني عشر رجلا يسألونه ويأتونه بخبره ، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن ، فبكوا وكان فيهم سبعة رهبان وخمسة قسيسين ، أو خمسة رهبان وسبعة قسيسين ، ففيهم ، أنزل الله : ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ﴾^(٢) إلى آخر الآية .

* إسلام النجاشي :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : سألت الزهري عن الآيات : ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ﴿ إلى قوله : ﴿ مع الشاهدين ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾^(٤) فقال : ما رلت أسمع علماءنا يقولون نزلت فى النجاشي وأصحابه .

(١) سورة القصص : الآيات ٥٢ - ٥٥ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٨٣ .

(٣) سورة المائدة : الآيات ٨٢ - ٨٣ .

(٤) سورة الفرقان : الآية ٦٣ .

* الرسول ﷺ يصلّي على النجاشي يوم موته :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : خرج بنا رسول الله ﷺ إلى المصلي ، فصفنا خلفه ، وكبر بنا أربعاً ، فلما انصرف قلنا : يا رسول الله على من صليت ؟ فقال على أخيكم النجاشي ، مات اليوم ^(١) .

نا يونس عن عبد الله بن عمر بن شهاب قال : كبر رسول الله ﷺ على النجاشي أربعاً .

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : ما كان يزال يرى على قبر النجاشي نور .

نا يونس عن ابن إسحاق قال : كان اسم النجاشي أصحمة وهو بالعربية عطية ، وإنما النجاشي اسم الملك ، كقولك كسرى وهرقل .

نا أحمد : نا يونس عن يونس الإيلي عن الزهري قال : قال ابن عمر لرجل جالس معه تمته فقال : لا أفعل ، فقال ابن عمر : لكني لوددت أن لي مثل أحد ذهباً أحصى وزنه وأودى زكاته .

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إذا تمني أحدكم فليستكثر فإنما يسأل ربه عز وجل ^(٢) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني والدي إسحاق بن يسار قال : رأيت أبا نيزر بن النجاشي فما رأيت رجلاً قط عربياً ولا عجمياً أعظم ولا أطول ولا أوسم منه ، وجده على بن أبي طالب مع تاجر بمكة فابتاعه منه وأعتقه مكافأة للنجاشي لما كان ولي من أمر جعفر وأصحابه ، فقلت لأبي : أكان (أبو) ^(٣) نيزر أسود كسواد الحبشة ؟ فقال : لو رأيته لقلت رجلاً من العرب .

(١) كان موت النجاشي في رجب سنة تسع ، ونعاه الرسول ﷺ إلى الناس في اليوم الذي مات فيه ، وصلى عليه بالبيعة واستغفر له ، وتسمى صلاة الغائب - وورد أن سرير النجاشي (نعشه) وكان بأرض الحبشة رفع للنبي ﷺ وهو بالمدينة فصلى عليه .

(٢) أى يسأل كريماً يعود بالخير على عباده ، وورد أن الرسول ﷺ قال : « إذا سألت الله الجنة فاسأله الفردوس فإنه أعلى الجنة . . . وفوقه عرش الرحمن » .

(٣) ما بين الحاصرتين رائدة عن الأصل لعلها طمست ، والمعنى لا يستقيم بدونها .

— ابن إسحاق — ٢٩٣ —

* رفض أبي نيزر ملك الحبشة :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن الحسن أن أمه فاطمة بنت الحسين حدثته قالت : قدم على أبي نيزر بن النجاشي - وكان على أعتقه - ناس من الحبشة فأقاموا عنده شهراً ينحروا لهم على بن أبي طالب ويصنع لهم الطعام فقالوا له : إن أمر الحبشة قد مرج عليهم ، فانطلق معنا نملكك عليهم ، وإنك ابن من قد علمت ، فقال : أما إذ أكرمني الله بالإسلام ما كنت لأفعل ، فلما أيسوا منه رجعوا وتركوه ، وكان أيما رجل غير أنه كان رجلاً يتلمز ويصيب الخمر (١) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وكان مما قيل في الحبشة من الشعر أن عبد المطلب بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، حين آمنوا بأرض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي ، وعبدوا الله لا يخافون على دينهم أحداً ، وكان قد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به فقال :

يا راكباً أبلغا عني مغلغة من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد يبطن مكية مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة ولا خزي الممات وعيب غير مأمون
إنا تبعنا رسول الله فاطرحوا قول النبي وغالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا وعائد بك أن يعلوا فيطغوني
وقال أيضاً يذكر نفى قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومهم في ذلك فقال :

أبت كبدى لا أكذبك قتالهم على وتآباه على أنامل
وكيف قتالي معشر يادبونهم على الحق ألا يأكشبهه بباطل
نفيتهم عباد الله من حر أرضهم فأضحوا على أمر كثير البلبل
فإن تك كانت في عدى أمانة عدى بن كعب من يفي ويواسل
فقد كنت شبلأ شبل كل كتيبة بحمد الذي لا يطبا بالجعائل
فبدلت شبلأ شبل كل كتيبة بذى فخرها مأوى الضعاف الأرامل

(١) أى عياب ويشرب الخمر .

وقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم ، وما نشبوا فيه ، أبياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم فقال ^(١) :

ألا ليت شعري كيف فى النأى جعفر
وهل نال أفعال النجاشي جعفر
تعلم - آيت اللعن - أنك ماجد
تعلم بأن الله زادك بسطة ^(٢)
فإنك فيض ذو سجال غزيرة
وقال أبو طالب أيضاً :

تعلم خيار الناس أن محمداً
أتى بهدى مثل الذى أتيا به
وأنكم تتلونه فى كتابكم
وأنك ما بأتيك منا عصابة
* فضل مهاجرى الحبشة :

نا يونس عن زكريا بن أبى رائدة عن عامر الشعبي عن أسماء بنت عميس أنها انطلقت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ناساً من المهاجرين يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين ، فقال رسول الله ﷺ : لكم هجرتان : هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مدهنون بمكة ، وهاجرتم بعد ، وكانوا قدموا عليه خير .

نا يونس عن إبراهيم بن إسماعيل عن الزهري عن قيسبة بن ذؤيب عن أبى سلمة بن عبد الأسد ، وكان ابن عمه رسول الله ﷺ ، وأول من هاجر بظيعته ^(٣) إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة ، وكانت تحته أم سلمة التى هاجر بها ، فلما توفى عنها تزوجها رسول الله ﷺ بعده .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : كنا نسير مع عثمان بن عفان فى طريق مكة إذ رأى عبد الرحمن بن عوف فقال : ما يستطيع أحد أن يعيد ^(٤) على هذا الشيخ فضلاً فى الهجرتين جميعاً - يعنى هجرته إلى الحبشة وهجرته إلى المدينة .

(١) كان حق هذه الأبيات أن تأتى فى أول الفصل فهناك مكانها نظراً لتسلسل الأحداث . (٢) أى قوة وسعة . (٣) يقصد زوجته . (٤) قد تكون بمعنى ينكر والله أعلم .

تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة (١)

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : هذه تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ من شهد بدرًا ، ومن تخلف حتى قدوم (٢) بعد بدر منهم ، ومن تخلف حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، فجعلهم في سفينة ثم بعث بهم إليه فقدموا عام الحديبية سنة سبع ؛ وكان من قدم عليه وشهد معه بدرًا من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان ، ضرب له رسول الله ﷺ في بدر بسهمه وأجره ، وكان يخلف على رقية بنت رسول الله ﷺ ، وكانت معه بأرض الحبشة ، وله عقب . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، قتل يوم اليمامة (٣) شهيدًا ، وكانت معه امرأته بأرض الحبشة سهلة بنت سهيل بن عمرو أخى بنى عامر بن لؤى ، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة ، لا عقب له (٤) .

ومن بنى أسد بن عبد العزى : الزبير بن العوام .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير .

ومن بنى زهرة : عبد الرحمن بن عوف .

ومن بنى مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هُصَيص : عثمان بن مظعون .

ومن بنى عدى بن كعب : عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، معه امرأته ليلي بنت أبي حثمة .

(١) مرغالية هذا الفصل فيما سبق ، ويعضه إعادة لما سبق ، وهذا جعل بعض الباحثين يؤكد أن ابن إسحاق كان يدمج الروايات ولا يرتبها ولا ينسقها ولا يجعلها في موضوعها وإنما تتناثر في أكثر من مكان وأثبتناها كما وجدناها .

(٢) هكذا بالأصل والصواب « قدم » .

(٣) هي حرب الردة وكانت في بداية خلافة أبي بكر الصديق .

(٤) أى لم ينجب ، ليس له ذرية .

٢٩٦ ————— ابن إسحاق —————

ومن بنى عامر بن لؤى : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى ، ويقال : بل هو أبوه ^(١) حاطب بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ، ويقال : بل هو كان أول من قدمها ^(٢) .

ومن بنى الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن ربيعة بن هلال ابن أهيب ، وكانوا هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغنى .

ثم جعفر بن أبي طالب .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف بن قصي : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب ، حليف لهم ، رجل ، وله عقب .

ومن بنى عبد الدار : سويط بن سعد بن حرمة بن مالك بن عميلة بن السباق ابن عبد الدار ، وجهم بن قيس بن عبد بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، معه امرأته أم ^(٣) حرمة بنت الأسود بن خزيمه بن أقيش بن عامر بن بياضة بن تبيع بن خيثمة ^(٤) بن خزاعة ، وابناه عمرو بن جهم ، وأبو الروم بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقه بن عبد مناف بن عبد الدار .

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير ^(٥) بن عبد بن قصي ، رجل لا عقب له .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف له عقب ، وعلقمة بن أبي وقاص ، ووقاص ، وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ،

(١) هكذا بالأصل والصواب أن كلمة (أبوه) رائدة لأن حاطب ليس بأبيه ، وقد ورد عند ابن هشام ذكر الاثنين كلاً على حدة ولم يذكر أن حاطب أبوه ولو كان أباه لذكر ابن هشام ذلك انظر السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٨٥ ط . مكتبة الكليات الأزهرية .

(٢) أي حاطب بن عبد شمس من باب عود الضمير على أقرب مذكور .

(٣) زيادة من سيرة ابن هشام ، وربما يكون سقط بالأصل أو طمس ولم يشر النساخ إليه ، انظر السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٣١١ ط . دار المنار .

(٤) عند ابن هشام : « سبيع بن جعثمة » .

(٥) ذكر قبل ذلك « أبي كثير » وجاء عند ابن هشام « أبي كبير » وهو الصواب .

— ٢٩٧ — ابن إسحاق

والمطلب ابن أضر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبييرة ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب . ومن حلفائهم عبد الله بن مسعود ^(١) وأخوه عتبة بن مسعود .

ومن بهراء : المقداد بن عمرو ، وكان يقال المقداد بن الأسود بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وذلك أنه كان تبناه ، وحالفه ، ستة نفر .

ومن بنى مخزوم : شماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرم بن عمر بن مخزوم ، وكان اسم شماس ^(٢) عثمان ، ولا عقب له ، وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، وهشام بن أبي حذيفة .

ومن حلفائهم : معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف ، وهو الذي يدعى عيهلة ^(٣) ، بن فليت بن سلول بن كعب بن خزاعة .

ومن بنى عامر بن لؤى ^(٤) : عبد الله بن سهيل بن عمرو ، وله عقب ، وأبو سبرة بن أبي رهم معه امرأته أم كلثوم ابنة سهيل بن عمرو ، وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ، وأخوه السكران بن عمرو ، معه امرأته سودة بنت زمعة ، ومالك بن ربيعة بن قيس ابن عبد شمس بن لؤى ، ومعه امرأته عمرة بنت السعدى وسعيد حليف لهم .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص : عثمان بن مظعون ، وابنه السائب بن عثمان ، لا عقب لهما ، وأخوه قدامة بن مظعون ، له عقب ، وحاطب بن الحارث ابن المغيرة بن حبيب بن حذافة ، معه امرأته فاطمة بنت المحجل بن عبد الله ، وابناه

(١) وهو الصحابي المشهور ، وقد روى كثيراً من أحاديث رسول الله ﷺ وهو أول من جهر بالقرآن في مكة ، وكان يجيد قراءة وتلاوة القرآن ، وورد أن الرسول ﷺ قال له : « اقرأ على » فقال له : « اقرأ عليك وعليك أنزل ، فقال له الرسول ﷺ : « اقرأ على فإني أحب أن أسمع من غيري » فقرأ عليه من سورة النساء حتى قوله تعالى : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ فبكى الرسول ﷺ ، وقال له : أمسك .

(٢) اسمه عثمان وإنما سمي شماساً ، لأن شماساً من الشامسة قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلاً فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة ، وكان خال شماس بن عثمان : أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان .

(٣) قيل : يدعى عيهامة .

(٤) مر في الصفحة السابقة طرقاً من هذا ، لكن هنا تفصيل أكثر .

محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهما لابنة المحجل ، وابنه الحارث بن حاطب معه امرأته فُكَيْهَة بنت يسار ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، معه أبنائهم جابر ابن سفيان ، وجُنَادَة بن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ، وهى أمهما ، وأخوهما من أمهما شُرْحَبِيل بن حَسَنَة ، وعثمان بن ربيعة بن أهبان ، أحد عشر رجلاً .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيص : خُنيس بن حُذافة ، قتل يوم بدر شهيداً لم يكن له عقب إلا امرأته ، وكانت عنده حفصة بنت عمر بن الخطاب ، خلف عليها رسول الله ﷺ بعده ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وهشام بن العاصي ابن وائل ، وأبو قيس بن الحارث ، والحجاج بن الحارث ، ومعمر بن الحارث ، وأخ له من أمه من بنى تميم يقال له سعيد بن عمرو ، وسعيد بن الحارث بن قيس ، والسائب بن الحارث بن قيس ، وعمران بن رثاب^(١) بن حُذيفة ، ومحمية بن جزء حليف لهم من بنى زبيد ، اثنا عشر رجلاً .

ومن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح هلك^(٢) بعمواس^(٣) من أرض الشام أميراً لعمر بن الخطاب ، لا عقب له . وسُهَيْل ابن بيضاء ، وهو سُهَيْل ابن بيضاء بن سهيل بن وهب ، والبيضاء أمه - كذا فى الأصل - وهو سُهَيْل بن وهب بن ربيعة ، ولا عقب له ، ولكن أمه غلبت على نسبه ، فهو ينسب إليها وهى دعد بنت جحدم بن أمية بن ضرب ، وكانت تدعى البيضاء ، قتل يوم بدر شهيداً ، وعياض بن زهير بن أبى شديد بن ربيعة لا عقب له ، ويقال ابن ربيعة بن هلال بن مالك ، والحارث بن عبد قيس بن عامر بن أمية ، وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال ، ثمانية نفر .

ثم تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ، فكانوا بها منهم من خرج بنفسه وأهله معه .

(١) جاء فى سيرة ابن هشام : « عمير بن رثاب بن حذيفة » .

(٢) كره فريق من العلماء لفظة « هلك » للمسلم عند موته ، واستحبوا أن يقال : مات ، أو استشهد ، أما « هلك » فالأفضل أنها تقال للكافر مثل : هلك أبو جهل : أى مات وفنى ، وهذا رأى له وجهته وحكمته .

(٣) هو طاعون عمواس .

— ابن إسحاق — ٢٩٩ —

من بنى هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب ، قتل يوم مؤته (١) شهيداً ، أميراً لرسول الله ﷺ ، له عقب ، وكان يقال إنه أول من عقر من المسلمين دابته له عند الحرب ، معه امرأته أسماء بنت عميس بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر ، رجل .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عباد عن رجل من بنى مرة بن رباب ، ويقال ابن ذبيان ، قال كآنى أنظر إلى جعفر حين لحمته الحرب (٢) عقر فرساً له شقراء (٣) ، ثم قاتل حتى قتل .

ومن بنى أمية بن عبد شمس : خالد بن سعيد بن العاص ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة ، من بنى سبيع بن خثعمة من خزاعة ، ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمة ابنة خالد ، فتزوج أمة الزبير بن العوام ، فولدت له عمرو بن الزبير ، وخالد بن الزبير ، قتل خالد يوم مرج الصفر (٤) بأرض الشام ، وعمرو بن سعيد بن العاصى ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن شفى بن محرب بن شفى الكنانى ، قتل يوم أجنادين (٥) ، ولعمرو يقول أبو سعيد :

بَكَيْتُ بِشَعْرِى عَنْكَ يَا عَمْرُو سَأْتَلُ إِذَا شَبَّ وَاشْتَدَّتْ بِدَمَاهُ تَبْلُجَا
أَتَتْرُكُ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بَلَابِلُ وَتُكْشِفُ غِيظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوْهَجَا

ومن حلفائهم من بنى أسد بن خزيمه : عبد الله بن جحش ، معه امرأته بركة بنت يسار ، ومعيقب بن أبى فاطمة ، وهو أبوه سعيد بن العاصى ، وله عقب (٦) .

ومن بنى عبد الدار بن قصى : جهم من قيس بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وعمرو بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن وهب .
ومن بنى عبد بن قصى : طليب بن عمير بن أبى كئير ، لا عقب له .

(١) غزوة مؤتة كانت بين المسلمين والروم ، واستشهد فيها أيضاً زيد بن حارثة أبو أسامة .
(٢) أى دخل فى الحرب .

(٣) فرساً بيضاء تميل إلى الحمرة .

(٤) كانت موقعة أيام خلافة أبى بكر الصديق عام ١٣ هـ .

(٥) كانت أيضاً عام ١٣ هـ ، وهما من معارك فتوح الشام .

(٦) جاء فى سيرة ابن هشام : « وهؤلاء آل سعيد بن العاص » .

٣٠٠ — ابن إسحاق —

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الأسود بن نوفل بن خويلد . ومن بنى زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وهو مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وله عقب ، وعتبة بن مسعود بن الحارث .

ومن بنى تميم بن مرة : الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن ربيعة ابن تميم بن مرة ، معه امرأته ريطة بنت الحارث من بنى تميم ، ولدت له بأرض الحبشة : موسى بن الحارث ، وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث . . . وعمر بن عثمان بن كعب بن سعد بن تميم ، رجلا .

* عدد مهاجري الحبشة :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم ، أو ولدوا بها نيفًا وثمانين رجلًا ، إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه .
نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق فقالت هند بنت عتبة ، تهجو أبا حذيفة حين أسلم :

الأحول الأبلقُ المقلوبُ كلَّيتهُ أبو حذيفة شر الناس في الدين
ماذا جزيبت أبا ربك من صغر ثمت غذاك غداء غير محجون
* كتاب النبي ﷺ للنجاشي :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وهذا كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي :

بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم ، عظيم الحبشة (١) .

(١) نلاحظ هنا مدى ما كان يتمتع به النبي ﷺ من أدب جم وخلق رفيع ، وأسلوب حسن في تعامله مع الناس ، وأنه كان ينزل الناس منازلهم ، أى يوقرهم لمكانتهم ، وقد أمرنا ﷺ بذلك ، وقال فيما معناه أيضًا : « ليس منا - أى فى هدينا وستتنا - من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعطى لعالمنا حقه » ، وهذا درس فى أدب التعامل والمعاملات نستفيد من خير الخلق ﷺ فصدق من قال : « وإنك لعلى خلق عظيم » وصدق ﷺ حين قال : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

— ابن إسحاق — ٣٠١ —

سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولم يتخذ صاحبة ، ولا ولدًا وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله فأسلم تسلم : ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله ﴾ (١) فإن أبيت فعليكم إثم النصارى قومك .

نا يونس عن ابن إسحاق قال : فقال عبد الله بن الحارث السهمي يذكر نفى (٢) قريش إياهم :

تلك قريش تجحد الله حقه	كما جحدت عاد ومدين والحجر
فإن أنا لم أبرق فلا يسعني	من الأرض بر ذو قضاء ولا بحر
بأرض بها عبد الإله محمد	أبين ما في النفس إذ بلغ الثغر

* * *

(١) سورة آل عمران : الآية ٦٤ .

(٢) أى طرد وإبعاد .

حديث ما لقي رسول الله ﷺ من أذى قومه

* أشد ما أؤذى به الرسول ﷺ :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني يحيى بن عروة عن أبيه عروة ابن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته ؟ فقال لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر فقالوا فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط : سَفَّهُ أعلامنا وشتَمَ آبائنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعاتنا ، وسب آلَهنّا ، وصبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قال ؛ فبيناهم في ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فغمزوه ببعض القول ^(١) ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ^(٢) ، فمضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفتها في وجهه ، فمضى ، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال : أسمعوني يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ^(٣) ، فأخذت القوم كلمته حتى ما من رجل إلا ولكأنما على رأسه طائر واقع ، وحتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك لتلقاه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشداً ، فوالله ما أنت بجهول ، فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه ، فبيناهم على ذلك طلع رسول الله ﷺ ، فوثبوا إليه وثبة رجل ، وأحاطوا به يقولون أنت الذي يقول كذا وكذا ، لما كان يبلغهم من عيب آلهم ودينهم ، فيقول رسول الله ﷺ : نعم ، أنا الذي أقول ذلك ، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع رداءه ، وقام أبو بكر الصديق دونه يكي ويقول : ويلكم ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ﴾ ^(٤) ١٩ ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأكثر ما رأيت قريشاً بلغت منه قط ^(٥) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني بعض آل أم كلثوم بنت

(١) أى تكلموا كلاماً مستهزئاً به ، ويسخرون منه .

(٢) أى ظهر على وجهه الأسى والحزن والتأسف لما سمعه منهم .

(٣) يعرض ﷺ بهلاكهم . (٤) سورة غافر : الآية ٢٨ .

(٥) وهذا يبين مدى ما لاقاه الرسول ﷺ في سبيل تبليغ الدعوة من أذى المشركين

والصبر عليهم .

— ابن إسحاق — ٣٠٣ —

أبى بكر أنها كانت تقول : لقد رجع أبو بكر ذلك اليوم ، ولقد صدعوا فرض رأسه بما جبدوه ، وكان رجلاً كثير الشعر .

* إيذاء أبى جهل الرسول ﷺ :

نا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن الربيع بن أنس البكري قال : كان رسول الله ﷺ يصلى فلما سجد جاءه أبو جهل فوطىء عنقه ، فأنزل الله فيه : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ أبو جهل : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾ محمدًا : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ أبو جهل : ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴾ أبو جهل : ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ (١) ، قال : هم تسعة عشر خزنة النار ، فقال رسول الله ﷺ : والله لئن عاد لتأخذنه الزبانية ، فانتهى فلم يعد .

نايونس عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : بات جهلة قوم رسول الله ﷺ عامّة ليلة يقولون له : يا محمد ، تكفر آبائك وتراد أمرهم ، وتفعل وتفعل ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢) .

* ابن أم مكتوم وسورة عبس :

نا يونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً وعنده عتبة بن ربيعة (٣) ، وابن أم مكتوم (٤) الأعشى ، فقال : يا رسول الله علّمني القرآن ، فعبس (٥) رسول الله ﷺ في وجهه وصرفه (٦) عنه كراهية أن يزهد إقباله

(١) سورة العلق : الآيات ٩ - ١٨ .

(٢) سورة الزمر : الآيات ٦٤ - ٦٦ .

(٣) ورد في رواية أخرى أنه الوليد بن المغيرة وكان رسول الله ﷺ يطعم في إسلامه .

(٤) هو سيدنا عبد الله بن أم مكتوم ، وكان كفيفاً ، وكان يؤذن الأذان الثاني للفجر ، وهو الذي قال عنه النبي ﷺ : « إِنْ بَلَائًا يُؤْذِنُ بَلِيلَ فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤْذِنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » ، وهذا الحديث عن الصيام وذلك أن بلالا كان يؤذن الأذان الأول للفجر وابن أم مكتوم كان يؤذن الأذان الصادق الذي به يجب الإمساك .

(٥) عبس أى تجهّم وظهر على ملامح وجهه الغضب والتضجر .

(٦) أى أعرض عنه وتركه .

— ٣٠٤ — ابن إسحاق —

عليه عتبة في الإسلام ^(١) ، يقول : إنما يتبع هذا ^(٢) العميان والمساكين ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ عبس وتولى ﴾ إلى قوله : ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾ عتبة : ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴾ وهو يخشى ^(٣) ، ابن أم مكتوم ، فلم يعذر رسول الله ﷺ بمثل ذلك ^(٤) .

* الرسول يدعو إلى التوحيد :

نا يونس عن مسعر بن كدام عن أشعث بن أبي الشعثاء عن رجل من كنانة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا .

* * *

(١) فعل الرسول ﷺ ذلك لأنه كان حريصاً على إسلام عتبة .

(٢) أى محمداً ﷺ .

(٣) سورة عبس : الآيات ١ - ٩ .

(٤) وذلك لأن هذه الآيات كلها عتاب من الله تعالى لنبيه ﷺ وورد أن الرسول

ﷺ بعد ذلك كان إذ لقي ابن أم مكتوم رحب به وألان له الحديث وقال له « مرحباً بمن عاتبني ربى فيه » أو معناه .

قصة النبي لما عرض نفسه على العرب

* الرسول يدعو القبائل في المواسم :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فكان رسول الله ﷺ على مثل ذلك من أمره يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، يعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله تعالى من الهدى والرحمة .

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني الزهري قال : أتى رسول الله ﷺ ناساً من كندة في مياه لهم ، وفيهم سيد لهم فقال ^(١) له فليح ^(٢) ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، فأبوا أن يقبلوا منه نقمة عليه .
ثم أتى حياً من كلب يقال لهم بنو عبد الله ، فقال لهم : يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم ، فلم يقبلوا ، فأعرض عنه ^(٣) .

نا يونس عن يزيد بن زياد عن أبي الجعدى عن جامع بن شداد عن طارق قال : رأيت رسول الله ﷺ مرتين : رأيته بسوق ذي المجاز وأنا في بياعة لى ، فمر وعليه حلة حمراء فسمعتة يقول : أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا ، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة وقد أدمى كعبيه ، وهو يقول : يا أيها الناس لا تطيعوا هذا فإنه كذاب ، فقلت : من هذا ؟ فقيل هذا غلام من بنى عبد المطلب ، فقلت من هذا الذى يرميه بالحجارة ؟ فقيل : عمه عبد العزى ، أبو لهب ، بن عبد المطلب ، فلما أظهر الله الإسلام خرجنا من الريدة ومعنا ظعينة لنا حتى نزلنا قريباً من المدينة ، فبينما نحن قعود إذا أنا برجل عليه ثوبان ، فسلم علينا فقال : من أين أقبل القوم ؟ فقلت : من الريدة ، ومعنا جمل أحمر ، فقال : تبيعون الجمل ؟ فقلنا : نعم ، فقال : بكم ؟ فقلنا : بكذا وكذا صاعاً من تمر ، فقال : قد أخذته وما استنقصنا ، وأخذ بخطام الجمل فذهب به حتى تواری بحيطان المدينة ، فقال بعضنا لبعض : أتعرفون الرجل ؟ فلم يكن منا أحد يعرفه ، فلام القوم بعضهم بعضاً وقالوا : تعطون

(١) الصواب : يقال كما جاء فى ابن هشام .

(٢) جاء فى سيرة ابن هشام . مليح .

(٣) أى فأعرض الرسول ﷺ عن الحى ، وعند ابن هشام : « ما عرض عليهم » .

٣٠٦ ————— ابن إسحاق —

جملكم من لا تعرفون ! فقالت الطعينة : فلا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكم ما رأيت شيئاً أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ، فلما كان العشى أتانا رجل فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، أنتم الذين جئتم من الريدة ؟ فقلنا : نعم ، فقال : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم وهو يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا وتكتالوا حتى تستوفوا ، فأكلنا من التمر حتى شبعنا ، واكتلنا حتى استوفينا ، ثم قدمنا المدينة من الغد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم يخطب الناس على المنبر ، فسمعتة يقول : يد المعطى العليا ، وأبدأ بمن تعول (١) : أمك وأباك وأختك وأخاك ، وأدناك أدناك ، وثم رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثأرنا ، فرفع رسول الله ﷺ يده حتى رأيت بياض إبطيه ، فقال : لا تجنى أم على ولد ، لا تجنى أم على ولد (٢) .

يونس عن يونس بن عمرو عن أبي السفيان سعيد بن أحمد الثوري قال : بعث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فقال : أطعمني من عنب جنتك ، وأبو بكر الصديق جالس عند رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : ﴿ إن الله حرمهما على الكافرين ﴾ (٣) .

نا يونس قال : قال ابن إسحاق : ولما سمع أبو سفيان بإسلام خفاف بن إيماء ابن رخصة قال : لقد صبأ (٤) الليلة سيد بني كنانة .

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني يعقوب بن عتبة عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل من قريش بمكة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ألم يبلغني أنك تنهى عن السبأ ، يقول عن سبأ العرب ، فقال رسول الله ﷺ : بلى ، فتحول الرجل فكشف عن استه (٥) في وجه رسول الله ﷺ (كذا) ،

(١) بمن تعول : أى من يلزمك ويجب عليك نفقتهم .

(٢) وهذا أمر من الرسول ﷺ ولفظ الجناية عام يشمل الضرب وغيره ، وقد ورد أن النبى ﷺ نهى أن يدعوا الأب أو الأم على الابن فقال : « لا يدعوا أحدكم على ولده فتوافق ساعة الإجابة » أو معناه ، أو الدعاء على الأبناء تجنى عليهم .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٥٠ .

(٤) صبأ : أى ترك دين إلى دين آخر .

(٥) الاست : مقعدة الإنسان أو فتحة الشرج .

— ابن إسحاق — ٣٠٧ —

فلعنه رسول الله ﷺ ودعا عليه ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ ^(١) فأسلم الرجل بعد ذلك وحسن إسلامه .

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه قال : شجَّ غلام من قريش فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهى غادية ، فنادت يا آل عبد شمس ، فخرج أبو سفيان ، وخرج أبو جهل فقال : يا أبا سفيان هذه يدى فرجع .

نا يونس عن زكريا بن أبى زائدة عن الشعبي أنه سئل عن الزنيم ^(٢) ، فقال هو الرجل تكون له الزئمة من الشر يعرف بها ، وهو الأخنس بن شريق الثقفى نزلت فيه .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى والدى إسحاق بن يسار عن رجال من بنى سعد بن بكر قال : قدم الحارث بن عبد العزى ^(٣) ، أبو رسول الله ﷺ من الرضاعة ، على رسول الله ﷺ بمكة ، فقالت له قريش حين أنزلت عليه ألا تسمع يا حار ^(٤) ما يقول ابنك هذا ! قال : وما يقول ؟ قالوا : يزعم أن الله يبعث بعد الموت ، وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ، ويكرّم فيهما من أطاعه ، وقد شئت أمرنا ، وفرق جماعتنا ، فأتاه فقال : أى بنى مالك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول إن الناس يبعثون بعد الموت ، ثم يصيرون إلى جنة ونار ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبه ^(٥) لقد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم ، فأسلم الحارث بعد ذلك ، فحسن إسلامه ، وكان يقول حين أسلم : لو قد أخذ ابنى بيدى فعرفنى ما قال لم يرسلنى إن شاء الله حتى يدخلنى الجنة .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى الزهرى عن عروة عن عائشة

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ .

(٢) من معانى الزنيم أيضاً : الدعى فى القوم وليس منهم ، وكان الأخنس حليف بنى زهرة .

(٣) هو زوج السيدة حليلة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ .

(٤) أى ياحاوث فرخم بحذف الحرف الأخير . (٥) أى يا أبت .

— ٣٠٨ — ابن إسحاق —

قالت كان لأبى بكر مسجد ^(١) بفناء داره ، فكان إذا صلى فيه وقرأ القرآن بكى بكاء كبيراً ، فتنجس إليه النساء والصبيان والعبيد يعجبون مما يرون من رفته ^(٢) ، وقد كان استأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة حين أودوا بمكة ، فأذن له رسول الله ﷺ فخرج حتى كان من مكة على يومين لقيه ابن الدغنة ، رجل من بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وكان سيد الأحابيش ، فقال له : أين يا أبا بكر ؟ فقال : آذاني قومي وأخرجوني من بلادي ، فأود أن أؤم بلداً أكون فيه ، أستريح من أذاهم ، وآمن منهم ، فقال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة ، وتعين على النائبة ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدم ، ارجع فأنت فى جوارى ، فرجع ، فلما دخل مكة قام فصرخ بمكة : يا معشر قريش إنى قد أجرت ابن أبى قحافة ، فلا يؤذيه أحد ، وكانوا إذا عقدوا فنخ ^(٣) ، وكف عنه هذا الحى من قريش ، وكان إذا صلى فى مصلاه ذلك بمكة كان من أمره ما وصفت ، فمشى إليه رجال من قريش ، فقالوا : يا ابن الدغنة إن هذا الرجل الذى أجرت ، رجل له حال ما هو لغيره ، إنه إذا تلا ما جاء به محمد بكى بكاء لا ييكفه أحد ^(٤) ، فيرق لذلك منه ضعفاؤنا ونساؤنا وخدمنا ، فمره فليكيف عنا ، يتخذ مصلى غير هذا فى بيته ، فمشى إليه ابن الدغنة فقال : يا أبا بكر إنى لم أجرك لتؤذى قومك ، فاتخذ مصلى غير هذا ، فقال أبو بكر : أو غير ذلك ؟ فقال : وما هو ؟ قال : أرد عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله فقال : نعم ، فقال أبو بكر : لقد رددت عليك جوارك ، فقال ابن الدغنة : يا معشر قريش إن أبا بكر قد رد على جوارى ، فشأنكم بصاحبكم .

* * *

(١) المسجد : هو موضع السجود ، والمكان المخصص للصلاة ، ويظهر من هذا أن أبا بكر كان يخصص فى بيته مكاناً للصلاة ، ومن هنا استحب فريق من العلماء أن يكون بالبيت مكان مخصص بالصلاة يسمى « مسجد البيت » يصلى فيه أهله النفل والتطوع والتهجد وقيام الليل وتصلى فيه النساء وليتعود الأطفال على الصلاة إذا رأوا الأب والأم يصليان . وهذا رأى وجيه .

(٢) ورد أنه كان رجلاً أسيفاً أى رقيق القلب كثير البكاء ﷺ . (٣) أى منع .

(٤) وهذا دليل رقة أبى بكر وشدة إيمانه ومدى تأثره عند تدبر القرآن أثناء التلاوة .

وفاة أبي طالب وما جاء فيه

* المشركون يطلبون من أبي طالب عهداً بينهم وبين ابن أخيه :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فقال أبو جهل وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة ، والعاصي بن سعيد ، وأمّية بن خلف : يا معشر قريش إن هذا الأمر يزداد وإن أبا طالب ذو رأى وشرف وسن ، وهو على دينكم ، وهو اليوم مدنف (مريض) ، فامشوا إليه فأعطوه السواء يأخذ لكم وعليكم في ابن أخيه ، فإنكم إن خلوتهم بعمر بن الخطاب وبحمزة بن عبد المطلب وقد خالفا دينكم تكون الحرب بينكم وبين قومكم ، فأقبلوا يمشون إلى أبي طالب ^(١) حتى جاءوه فقالوا : أنت سيدنا وأنصفنا في أنفسنا ، وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن أخيك ، من تركهم ألهتنا وطعنهم في ديننا ، وقد فرق بيننا محمد وأكفر ألهتنا وسب آباءنا ، فأرسل إلى ابن أخيك ، فأنت بيننا عدل .

* الرسول يرد على عمه أبي طالب :

قال : فأرسل أبو طالب إلى رسول الله ، ، فأثابه ، فقال : هؤلاء قومك وذووا أسنانهم وأهل الشرف منهم ، وهم يعطونك السواء ، فلا تمل عليهم كل الليل ، فقال رسول الله ﷺ : قولوا أسمع قولكم ، فقال أبو جهل بن هشام : ترفضنا من ذكرك ، ولا تلزمنا ولا من ألهتنا ، في شيء فندعك وربك ، فقال رسول الله ﷺ : إن أعطيتكم ما سألتهم ، أمعطى أنتم كلمة واحدة لكم فيها خير ، تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم ، فقال أبو جهل ، وهو مستهزئ نعم لله أبوك كلمة نعطيكمها وعشرة أمثالها ، فقال : قولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فنفروا من كلامه وخرجوا مفارقينه وقالوا : ﴿ امشوا واصبروا على ألهتكم إن هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق * أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب ﴾ ^(٢) . وكان عماشهم إلى أبي طالب لما لقوا من عمر ^(٣) ، وسمعوا منه .

(١) أى ليطلبوا منه أن يأخذ على ابن أخيه عهداً ، وذلك قبل موته .

(٢) سورة ص : الآيات ٦ - ٨ .

(٣) أى بعد إسلام عمر وإظهار الإسلام .

— ٣١٠ — ابن إسحاق —

نا أحمد : نا يونس عن محمد بن إسحاق قال : فلما رأى رسول الله ﷺ تكذيبهم بالحق قال : لقد دعوت قومي إلى أمر ما اشتطت في القول ، فقال عمه : أجل لم تشتط ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك - وأعجبه قول عمه - يا عم بك على كرامة ويدك عندي حسنة ، ولست أجد اليوم ما أجزيك به ، غير أني أسألك كلمة واحدة تحل لي بها الشفاعة عند ربي ، أن تقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تصيب بها الكرامة عند الممات ، فقد حيل بينك وبين الدنيا ، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى في الآخرة ، فقال له عمه : والله يا ابن أخي لولا رهبة أن ترى قريش إنما دعرنى الجزع ، وتعهدك بعدى سبة تكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة لفعلت الذى تقول ، وأقررت بها عينك ، لما أرى من شدة وجدك ونصحك لى . .

* أبو طالب يأمر بنى المطلب باتباع محمد :

ثم إن أبا طالب دعا بنى عبد المطلب فقال : إنكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم أمره ، فاتبعوه وصدقوه ترشدوا ، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك : تأمرهم بالنصيحة وتدعها لنفسك ؟! فقال له عمه : أجل لو سألتنى هذه الكلمة وأنا صحيح لها لاتبعتك على الذى تقول ، ولكنى أكره الجزع عند الموت وترى قريش أنى أخذتها عند الموت ، وتركها وأنا صحيح ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إنا لا نهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (١) .

* ما حدث عند وفاة أبى طالب :

نا يونس عن محمد بن أبى أنيسة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية ، فقال رسول الله ﷺ لأبى طالب : يا عمه ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله : يا أبا طالب أترغب (٢) عن ملة عبد المطلب ؟ ، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ، ويعيد له تلك المقالة حتى قال له أبو طالب ، آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب ، ويأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : أما والله لأستغفرن لك ما



(١) سورة القصص : الآية ٥٦ .

(٢) المعنى أترك وتبعد .

— ابن إسحاق — ٣١١ —

لم أنه ^(١) عنك ، فأُنزل الله في ذلك : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ ^(٢) ، وأنزل الله في أبي طالب : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ .

نا يونس عن قيس بن الربيع عن حبيب بن أبي ياسر قال : حدثني من سمع ابن عباس يقول في قوله تعالى : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ ^(٣) نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن أذى محمد ، وينأى عما يجيء به أن يتبعه .

* الرسول يطلب من عمه نطق الشهادة عند الموت :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن إسحاق قال : لما أتى رسول الله ﷺ أبا طالب في مرضه فقال له : يا عم قل لا إله إلا الله أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة ، قال : والله يا ابن أخي لولا أن تكون سبة عليك وعلى أهل بيتك من بعدى يرون أنني قلتها جزءاً حين نزل بي الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها ^(٤) فلما ثقل أبو طالب روى يحرك شفتيه ، فأصغى إليه العباس ليسمع قوله ، فرفع العباس عنه فقال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سألته ^(٥) ، فقال رسول الله ﷺ : لم أسمع .

* الرسول يسئل عن جزاء عمه بعد موته :

نا يونس عن سنان بن إسماعيل الحنفي عن يزيد الرقاشي قال : قيل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، أبو طالب ونصرتك لك وحيطته عليك أين منزلته ؟ فقال رسول الله ﷺ : هو في ضحضاح ^(٦) من نار ، فقيل : وإن فيها لضحضاحاً وغمرًا ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، إن أدنى أهل النار منزلة لمن يحذى له نعلان

(١) أي ما لم ينهني ربي عن ذلك .

(٢) سورة التوبة : الآية ١١٣ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٢٦ .

(٤) أي لتفرح بها ويحدث لك السرور .

(٥) أي شهد أن لا إله إلا الله .

(٦) أي يصل إلى كعبه لا يغرقه .

— ٣١٢ — ابن إسحاق —

من نار يغلى من وهجهما دماغه حتى يسيل على قوائمه ، قال سنان : فبلغنى أنه
يُنَادى تُرى ألا يعذب أحد عذابه من شدة ما هو فيه ١٩ .

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن ناجية بن كعب عن على بن أبى
طالب قال : لما مات أبو طالب أتيت رسول الله ﷺ فقلت : إن أبا طالب ،
عمك الكافر ، قد مات ، فقال رسول الله ﷺ اذهب فواره (١) فقلت : والله لا
أواريه ، قال : فمن يواريه إن لم تواره ، فانطلق فواره ثم لا تحدث شيئاً حتى
تأتينى ، فانطلقت فواريته ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فقال انطلق فاغتسل ثم
اثنى ، ففعلت ثم أتيته ، فلما أن أتته دعا لى بدعوات ما أحب أن لى بهن ما على
الأرض من شيء .

* اعتراف الرسول ﷺ بنصرة عمه له :

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : مارالت قریش
كاعين (٢) عنى حتى مات أبو طالب .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وقال على بن أبى طالب يرثى أباه
لما مات :

— خى بنعى والرئيس المسودا
ودا الحلم لا جلفاً ولم يك قعددا
بنو هاشم أو تستباح وتضهدا
وكست أرى حياً لشيء مغلدا
ستوردهم يوماً من الغى مؤردا
وإن يفتروا بهتاً عليه وجحددا
صدور العوالى والضفيع المهنددا
إذا ما تسربلنا الحديد المسرددا
وإما تروا سلم العشرة أرشدا

أرقت لنوح آخر الليل غرداً لشيء
أبا طالب ماوى الصعاليك ذا الندى
أخا الهلك خلا ثلمه سيئدها
فأمسست قریش يفزحون لفقده
أرادوا أموراً زيتها حلومهم
يرجون تكذيب النبي وقتله
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم
ويبدو منا منظر ذو كريهة
فإما تبيدونا وإما نبيدكم

(١) أى ادفنه (واره التراب) .

(٢) أى مانعين عنى أذاهم .

وإلا فإن الحي دون محمد بنو هاشم خير البرية محتدا
 وإن له منكم من الله ناصراً وكستُ بلاقٍ صاحب الله أوحدا
 نبي أتى من كل وحى بحظه فسماهُ ربِّي في الكتاب مُحمدا
 أغر كضوء الشمس صورة وجهه جلا الغيم عنه ضوءه فتعددا
 أمين على ما استودع الله قلبه وإن قال قولا كان فيه مُسددا

آخر الجزء الرابع بحمد الله
 بعده وفاة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

* * *

— ٣١٥ — ابن إسحاق

القسم الخامس

سَمِ اللّٰهَ الْخَيْرَ الْخَيْرَ

وفاة خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا

أنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن النور البزار قراءة عليه وأنا أسمع قال : أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال : قرئ على أبي الحسين رضوان بن أحمد وأنا أسمع قال : نا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال : نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد (١) فتتبع على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب ، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام ، كان يسكن (٢) إليها .

* جزاء الله خديجة رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا :

نا يونس عن فايد بن عبد الرحمن العبدى عن عبد الله بن أوفى أن رسول الله ﷺ قال : أتاني آت من الله عز وجل يبشر (٣) خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

(١) سمي ذلك العام عام الحزن ؛ وذلك لشدة حزن النبي ﷺ على فقد أعظم نصيرين له ، وذلك أن خديجة رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا ضربت أروع الأمثلة على عظمة الزوجة الحنون الشفوق وكانت خير زوجة وخير أم وخير من نصر الرسول وآزره وأعانه ، وأبو طالب كان للرسول عضداً ، ومنعة وناصرًا ، وكان وفاتها قبل هجرته ﷺ بثلاث سنين ، وكانت رحلة الإسراء والمعراج بعد وفاتها لكي يخفف الله عن رسوله ﷺ ما فيه من هم وحزن وضيق ولكي يبين له أن أهل الأرض إذا كانوا قد تخلوا عنك فإن رب الأرض والسماء معك يعينك ويأيدك ويرعاك بعنايته .

(٢) عند ابن هشام : « يشكو إليها » والاثنان صواب ، فكان ﷺ يسكن إليها : أى يقر ويطمئن بها ، وأيضاً كان يشكو إليها فعل المشركين به وأذاهم له فكانت تهدئه وتخفف عنه .

(٣) ذكر ابن هشام في سيرته حديثاً آخر مرسلًا رواه مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال ﷺ : « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب » والقصب : اللؤلؤ المجوف ، النصب : التعب فكان جزاؤها من جنس عملها انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٢٥ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ط . مكتبة الكليات الأزهرية .

— ٣١٨ — ابن إسحاق —

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ ما غرت (١) على خديجة مما كنت أسمع من ذكره لها (٢) ، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين ، ولقد أمره ربه أن يشرها بيت في الجنة من قصب لا نصب ولا صخب (٣) .

* غيرة السيدة عائشة من حديث الرسول عن خديجة :

نايونس عن عبد الواحد بن أيمن المخزومي قال : نا أبو نجيح أبو عبد الله ابن أبي نجيح قال : أهدى لرسول الله ﷺ جزور ولحم ، فأخذ عظمًا منها فناوله الرسول (٤) بيده فقال له : اذهب بهذا إلى فلانة ، فقالت له عائشة : لم غمرت يدك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن خديجة أوصتني بها ، فغارت عائشة ، وقالت : لكانه ليس في الأرض امرأة إلا خديجة ! فقام رسول الله ﷺ مغضبًا ، فلبث ما شاء الله ، ثم رجع فإذا أم رومان (٥) ، فقالت : يا رسول الله مالك ولعائشة إنها حدث (٦) وأنت أحق من تجاوز عنها ، فأخذ بشدق عائشة وقال : ألسن القائلة كأنه ليس على الأرض امرأة إلا خديجة !؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر قومك ، ورزقت مني الولد (٧) وحرمتوه (٨) .

(١) أي مثل غيرتي .

(٢) ورد أن الرسول ﷺ من شدة حبه للسيدة خديجة رضي الله عنها كان دائما يذكرها بعد موتها بكل خير وطيب - والحق أنها تستحق ذلك - وورد أيضًا أن النبي ﷺ كان يصل أقاربها ومن كانت تصلهم في حياتها ، وذلك لشدة حبه لها ، وإخلاصه ﷺ لها حتى بعد موتها .

(٣) أي لا نصب ولا صخب فيه .

(٤) أي : رسول رسول الله ﷺ وهو المرسال الذي أرسله باللحم .

(٥) هي أم السيدة عائشة رضي الله عنها - ويتضح لنا هنا كيف أن الأم في ذلك العصر كانت تلقى اللوم على ابنتها إذا فعلت ما يغضب الزوج ، وكانت تصلح بينهما وتتدخل للـم الشمل وليس للإفساد .

(٦) أي صغيرة السن .

(٧) أي الأولاد ، ولفظ الولد يطلق على الذكر والأنثى .

(٨) وفي رواية أخرى فيما معناه : « لقد آمنت بي حين كفر الناس ، وواستني بمالها » .

— ٣١٩ — ابن إسحاق

* مكانة السيدة خديجة :

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير بناتها (١) مريم ابنة عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد .

نا يونس عن الحسن بن دينار عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين أربع مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة ابنة محمد ﷺ .

نا يونس قال : كل شيء من ذكر أزواج النبي ﷺ فهو إماء ابن إسحاق حرفًا حرفًا .

* ذكر أبناء الرسول ﷺ وبناته :

نا يونس عن ابن إسحاق قال : كان أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (٢) ، وتزوج خديجة قبل رسول الله ﷺ - وهى بكر - عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له امرأة ثم هلك عنها ، فتزوجها بعده أبو هالة النباشى بن ررارة أحد بنى عمرو بن تميم ، حليف بنى عبد الدار ، فولدت له رجلا وامرأة ، ثم هلك عنها ، فتزوجها رسول الله ﷺ فولدت له بناته الأربع : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، وولدت بعد البنات : القاسم ، والطاهر ، والطيب ، فذهب الغلطة جميعًا وهم يرضعون .

نا يونس عن إبراهيم بن عثمان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : ولدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين وأربع نسوة : القاسم ، وعبد الله ، وفاطمة ، وأم كلثوم ، وزينب ، ورقية .

نا يونس عن أبي عبد الله الجعفى عن جابر عن محمد بن على قال : كان

(١) أى خير بنات الدنيا .

(٢) كان عمرها أربعين سنة وكان عمر الرسول ﷺ خمسة وعشرين عامًا ، أو يقرب

من ذلك .

— ٣٢٠ — ابن إسحاق —

القاسم ابن رسول الله ﷺ قد بلغ أن يركب الدابة ، ويسير على النجبية ؛ فلما قبضه الله عز وجل قال عمرو بن العاص ^(١) : لقد أصبح محمد أبتر من ابنه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ عَوضًا ، يَا مُحَمَّدُ مِنْ مَصِيبَتِكَ بِالْقَاسِمِ : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ * إن شئتَ هو الأبتر ﴾ ^(٢) .

نا أحمد عن يونس عن ابن إسحاق قال : وعاشت رقية حتى تزوجها عثمان ابن عفان ، فلما ماتت روجه رسول الله ﷺ أم كلثوم ، ويزعمون أنه قد ولد له من رقية غلام ، فذهب وهو صغير رضيع ، وبه كان يكنى عثمان ، أبا عبد الله .
أنا أحمد : أنا يونس عن ابن إسحاق قال : وكانت زينب عند ^(٣) أبي العاصي ابن الربيع ، فولدت له أمامة ، وعليًا ، فذهب على وهو غلام ، وبقيت أمامة حتى تزوجها على ^(٤) بعد فاطمة ، فتزوجت بعد قتل على المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فهلك عند ^(٥) .

* * *

(١) الصواب أنه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو كما جاءت الروايات الصحيحة بذلك .

(٢) سورة الكوثر : الآيات ١ - ٣ . (٣) أي زوجته .

(٤) أي على بن أبي طالب - كرم الله وجهه .

(٥) أي ماتت ﷺ .

تزويج فاطمة (١) ﷺ

أنا (أخبرنا) أحمد : أنا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن علي قال : خطبت (٢) فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت لي مولاة لي : هلا سمعت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ (٣) ؟ فقلت : لا ، قالت : فقد خطبت ، فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك ، فقلت : وعندي شيء أتزوج به (٤) فقلت : إنك إن جئت رسول الله ﷺ فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ ، وكان لرسول الله ﷺ جلال وهيبة ، فلما قعدت بين يديه أفحمت (٥) ، فوالله ما استطعت أن أتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : ما جاء بك ألك حاجة ؟ فسكت ، فقال : ما جاء بك ، ألك حاجة ؟ فسكت ، فقال : لعلك جئت تخطب فاطمة ؟ فقلت : نعم ، فقال : وهل عندك من شيء تستحلها به (٦) ؟ فقلت : لا والله يا رسول الله ، فقال : ما فعلت درع سلّحتكها (٧) ، فوالذي نفس على بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعة دراهم ، فقلت : عندي ، فقال : قد زوجتكها فابعث بها إليها فاستحلها بها ، فإن كانت لصادق فاطمة ابنة رسول الله ﷺ (٨) .

(١) هي السيدة الفاضلة فاطمة الزهراء أم الإمامين الشهيدين الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة ، وزوجة الإمام علي بن أبي طالب ، وكانت السيدة فاطمة أحب بنات الرسول إلى نفسه ، حتى إنها كانت إذا دخلت عليه قام لها ﷺ انظر كتاب « عقيلة آل البيت » تأليف المحققين ط . مكتبة العلم والإيمان بالحسين .

(٢) ورد أيضاً أن عمر بن الخطاب ونفر من الصحابة تقدم كل منهم على حدة لرسول الله ﷺ لخطبة فاطمة فلم يرد الرسول بالرفض ولا بالقبول ، وبعد أيام ألح عمر على علي أن يتقدم لخطبة فاطمة ، فتقدم .

(٣) أى تقدم الرجال لخطبتها .

(٤) أى هل عندي شيء أتزوج به ؟ جملة استفهامية الغرض منها التعجب .

(٥) لم يستطع أن يتكلم لحياته ونخجله من الرسول ﷺ .

(٦) أى المهر . (٧) أى سلحتك بها .

(٨) مهر ابنة أشرف الخلق أربعة دراهم ، ياليت أولياء الأمور يتأسون ويقتدون برسول الله ﷺ : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » وليس معنى ذلك ألا يأخذوا مهراً ولكن على حسب مقدرة الزوج إن كان غنيا أخذوا ما يناسبهم =

— ٣٢٢ — ابن إسحاق —

أنا يونس عن عباد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح قال : لما خطب على فاطمة أتاها رسول الله ﷺ فقال : إن علياً قد ذكرك ، فسكت ، فخرج رسول الله ﷺ فزوجها (١) .

أنا أحمد : أنا يونس قال : سمعت ابن إسحاق قال : فولدت فاطمة لعلى الحسن ، والحسين ، ومحسن ، فذهب مُحسن صغيراً (٢) ، وولدت له : أم كلثوم وزينب (٣) .

أنا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن هانئ بن هانئ عن علي قال لما ولد حسن سميته حرباً ، قال : فجاء رسول الله ﷺ فقال : أروني بُنى ، ماذا سميتموه ؟ فقلت : سميته حرباً ، فقال رسول الله ﷺ : لله عليه ، لا ولكن اسمه حسن (٤) ، فلما ولدت حُسيناً سميته حرباً ، فجاء رسول الله ﷺ فقال :

= ولا يرهقونه ، وإن كان فقيراً أخذوا ما قدر الزوج على دفعه والأهم من ذلك كله هو معيار الدين والخلق لقول رسول الله ﷺ : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » وما كثر الزنا إلا بسبب المغالاة في المهور ، فيا ليت الآباء والأمهات يعقلون ذلك ويتعظون .

(١) ورد فيما معناه أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عند رواجها : « لقد أتاني ملك الجبال ، وقال لي : لو شئت لجعلت لك أحد - أى جبل أحد - ذهباً ليكون مهرًا لفاطمة فما رأيك ، فقالت السيدة العفيفة الشريفة الزاهدة التقية الورعة كلمات قلائل لكن معناها كبير وعظيم ، ولا يقولها إلا شخص حكيم كلمات نورانية خرجت من قلب كله إيمان ورهد في الدنيا وتطلع لما عند الله ، قالت له : (يا أبت إن الدنيا دار من لا دار له ، وعلم من لا علم له ، ولها يجمع من لا عقل له) صدقت يا سيدتى ، ونعم من ربك ، بهذه الكلمات رسمت أروع صورة لأعظم نموذج نسائي فريد ، تربي في بيت النبوة والمحبت زينة الشباب وأفضلهم وسيدى الشهداء في الجنة ﷺ جميعاً وجعلنا معهم - آمين يا رب العالمين .

(٢) أى مات صغيراً .

(٣) أم كلثوم وزينب : سمتهما بأسماء أخواتها .

(٤) وهو الذى قال عنه النبى ﷺ فى الحديث الصحيح « إن ابنى هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه البخارى ، ولقد تحقق ذلك عندما تنازل سيدنا الحسن لمعاوية بعد موت أبيه سيدنا على ، واجتمعت كلمة المسلمين على معاوية ، وسمى « عام الجماعة » وذلك سنة أربعين من الهجرة ، انظر قواعد أصول الحديث لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم ص ٢٨٣ .

— ابن إسحاق — ٣٢٣ —

أرونى ابنى ^(١) ما سميتموه ؟ فقلت : سميتَه حربًا ، فقال : لا ولكن اسمه حسين فلما ولدت الثالث سميتَه حربًا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أرونى ابنى ماذا سميتموه ؟ فقلنا : سميناه حربًا ، فقال : لا ولكن اسمه مُحسن ، ثم قال : إنى سميتهم ببنى هرون ، شَبْرَه وشُبَيْرًا ، يقول حسن وحُسين .

* * *

(١) كان ﷺ يقول للحسن والحسين ابنيَّ

تزويج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه (١)

نا أحمد : نايونس عن ابن إسحاق قال : وتزوج أم كلثوم ابنة علي من فاطمة ابنة رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ، فولدت له زيد بن عمر وامرأة معه ، فمات عمر عنها .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم وكانت لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فاعتل علي عليه (٢) ، وقال : هي صغيرة ، فقال عمر : لا والله ما ذاك بك ولكن أردت منعي ، فإن كان كما تقول فابعثها إلي ، فرجع علي فدعاها فأعطاه حلة فقال : انطلقى بهذه إلى أمير المؤمنين فقولى : يقول لك أبي كيف ترى هذه الحلة ، فأتته بها ، فقالت له ذلك ، فأخذ بدرعها (٣) فاجتذبتها منه ، وقالت : أرسل ، فأرسلها وقال : حصان كريم ، انطلقى فقولى له : ما أحسنها وأجملها ، ليست والله كما قلت ، فزوجها إياه .

نا يونس عن خالد بن صالح عن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض أهله قال : خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم ، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فقال له علي : إن علي فيها أمراء حتى استأذنهم ، فأتى ولد (٤) فاطمة ، فذكر ذلك لهم فقالوا : روجه ، فدعا أم كلثوم وهي يومئذ صبية فقال (٥) : انطلقى إلى أمير المؤمنين فقولى : إن أبي يقرئك السلام ويقول لك

(١) كان ذلك في أواخر حياة عمر رضي الله عنه .

(٢) أى تعلل له ، ولم يظهر موافقة سريعة .

(٣) أي قميصها .

(٤) أى أتى أبناءه ، وهما يعلمنا على درساً في الشورى في تربية الأولاد .

(٥) لو كان أحد غير عمر خطبها لما أرسلها علي إليه ، ولكنه أرسلها إلى عمر لتبلغه موافقة أبيها : لأن عمر هو أمير المؤمنين وحاكم المسلمين ولما يتمتع به عمر من ورع وإيمان لا يخاف منه وقد تخطى سن المراهقة فهو أكبر من أبيها سناً ثم إنه تقدم لخطبتها فوافق أبوها وأرسلها إليه تعلمه موافقته ، والزواج إيجاب وقبول وقد تم الاثنان .

— ابن إسحاق ٣٢٥ —

إنا قد قضينا حاجتك التي طلبت ، فأخذها عمر فضمها إليه وقال (١) : إني خطبتها إلى أبيها فزوجنيها ، فقيل : يا أمير المؤمنين ما كنت تريد إليها وهي صبية صغيرة ؟ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب (٢) منقطع يوم القيامة إلا سببي (٣) ، فأردت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ سبب صهر .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني أبو جعفر عن أبيه على بن الحسين قال : لما تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنة على أتى مجلساً في مسجد رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر للمهاجرين لم يكن يجلس فيه غيرهم ، فدعوا له بالبركة فقال : أما والله ما دعاني إلى تزويجها إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من نسبي وسببي .

أنا يونس عن هشام بن سعد القرشي عن عطاء الخراساني عن عمر بن الخطاب أنه قال : لا تغالوا في مهر النساء فإنه لو كان تقوى لله أو مكرمة في الدنيا كان نبيكم أولاكم بذلك ، ما أصدق (٤) أحداً من نساءه ولا أصدق بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية أربعمئة وثمانون درهماً . ثم إن عمر بن الخطاب بعد خطب أم كلثوم ابنة على ابن أبي طالب فأصدقها أربعين ألفاً .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فلما مات عمر بن الخطاب عن أم كلثوم ابنة على تزوجت عون بن جعفر (٥) ، فهلك (٦) عنها عون ولم يصب منها ولداً .

* * *

(١) وهذا إعلان من عمر لزوجها منها حتى لا يظن به أحد ظن سوء ولكي يتقى

الشبهات .

(٢) أى الوصلة .

(٣) أى نسبي .

(٤) الصداق : هو المهر .

(٥) أى جعفر بن أبي طالب ابن عمها .

(٦) أى : مات .

تزويج أم كلثوم عون بن جعفر بن أبي طالب

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني والدي إسحاق بن يسار عن حسن بن حسن عن علي بن أبي طالب أنه قال : لما أيمت ^(١) أم كلثوم ابنة علي من عمر بن الخطاب دخل عليها حسن وحسين أخوها فقالا لها : إنك من قد عرفت سيدة نساء المسلمين وابنة سيدتهن وإنك والله لئن أمكنت علياً من رمتك لينكحك بعض أيتامه ، ولئن أردت أن تصيبن بنفسك مالا عظيماً لتصيينه ، فوالله ما قاما حتى طلع على متوكياً ^(٢) على عصاه ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر منزلتهم من رسول الله ﷺ وقال : قد عرفتم منزلتكم يا بنى فاطمة وأثرتكم على سائر ولدي لمكانكم من رسول الله ﷺ وقرابتكم منه ، فقالوا : صدقت رحمك الله وجزاك عنا خيراً ، فقال : أى بنية ^(٣) إن الله عز وجل قد جعل أمرك بيدك فأنا أحب أن تجعله بيدى ، فقالت : أى أبة ، والله إنى لامرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء ، وأحب أن أصيب ما تصيبه النساء من الدنيا ، فأنا أريد أن أنظر فى أمر نفسى ، فقال : لا والله يا بنية ما هذا من رأيك ، ما هو إلا من رأى هذين ^(٤) ، ثم قام فقال : والله لا أكلم رجلاً منهما أو تفعلين ، فأخذا بثيابه فقالا : اجلس يا أبة فوالله ما على هجرتك من صبر ^(٥) ، اجعلى أمرك بيده ، فقالت : قد فعلت ، قال : فإننى قد روجتكم عون بن جعفر ^(٦) ، وإنه لغلام ، ثم رجع إلى بيته فبعث

(١) مات عنها زوجها . (٢) أى متوكناً مستنداً على عصا .

(٣) هنا يخاطب ابنته أم كلثوم . (٤) أى الحسن والحسين .

(٥) أى لا تقدر على غضبك منا وانصرفك عنا - وهذا من أدبهم العظيم الذى تعلموه من رسول الله ﷺ .

(٦) وهذا دليل على أن الصالحين كان يخطبون لبناتهم ، وكانوا يختارون لهم الزوج الصالح ، ويعرضون عليه الزواج من بناتهم ، وليس هذا عيباً كما يعتقد بعض الآباء الآن ، لكنه غاية فى العقل لأن نبي الله شبيب عرض على سيدنا موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه لما رأى أنه رجل صالح ، وغيره كثير فى التاريخ ، وقليل نادر من الآباء العظماء اليوم من يفعل ذلك وأكثر ، فيا ليت الآباء يعرفون أن هذا هو خير وسيلة للقضاء على ظاهرة تأخر البنات عن الزواج وتقدم السن بهن ، فهذا للأسف أصبح ظاهرة عامة بين المسلمين اليوم .

— ابن إسحاق — ٣٢٧ —

إليها بأربعة آلاف ، وبعث إلى ابن أخيه فأدخله عليها ، قال حسن : فوالله ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله ، فما نشب عون أن هلك ، فرجع إليها على فقال : أي بنيه اجعلني أمرك بيدي ففعلت ، فزوجها محمد بن جعفر ثم خرج فبعث إليها بأربعة آلاف درهم ثم أدخله عليها .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فمات عون بن جعفر عن أم كلثوم ابنة علي فتزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب ^(١) فمات عنها ولم يصب منها (أولادا) .

* * *

(١) أخو عون زوجها السابق .

تزويج زينب بنت علي ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : كانت زينب ابنة علي تحت (١) عبد الله ، بن جعفر بن أبي طالب ؛ فولدت له علي بن عبد الله بن جعفر ، وأم أبيها ، فتزوج أم أبيها عبد الملك بن مروان وطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس .

نا يونس عن ثابت بن دينار عن أبي جعفر قال : خطب معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن جعفر ابنته من زينب ابنة علي وأما فاطمة ؛ وقال له معاوية : أقضى عنك دينك ، فوعده ، فقال عبد الله : إن عليّ أميراً لست أستطيع أن أزوجه حتى استأمره ، فقال له معاوية : فاستأمره ، وأتى حسين بن علي (٢) ، وقال : إن معاوية خطب إلى ابنتي ووعدني قضاء ديني ، وإنما أنت والد ، أنت خالها فما ترى ؟ قال له : أحب أن تجعل أمرها بيدي ، قال : هو بيدك ، قال : فدخل حسين بن علي على الجارية (٣) فقال : إن أباك قد جعل أمرك بيدي فاجعلي أمرك بيدي (٤) ، فقالت : هو بيدك ، فخرج حسين فقال : اللهم أقدر لها خير من تعلم ، فلقي شاباً منهم (٥) فقال : يا فلان اجعل أمرك بيدي ، فقال : هو بيدك .

وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم ، وهو أمير المدينة : إنني خطبت إلى أبي جعفر ابنته فاشتراط رضي حسين فادعه إليك حتى يسلم ، فجمع مروان الناس وجاء بالدف (٦) والسكر ، ودعا حسيناً فقال : إن أمير المؤمنين كتب إليّ أنه خطب إلى عبد الله بن جعفر ، واشتراط رضاك ، فسلم له ، فحمد الله حسين وأثنى عليه ثم قال : أشهدكم أنني قد زوجتها فلانا يعني الشاب الذي لقيه ، فقال مروان « أبيتم يا بني هاشم إلا غدرا ، فقال له حسين : نشدتك بالله (٧) هل تعلم أن الحسن بن علي

(١) أي روجة . (٢) وهو أخو زوجته زينب رضي الله عنها .

(٣) أي علي ابنة أخته ، والجارية تطلق على الفتاة الصغيرة .

(٤) أي فوضيني ووكليني بتزويجك . (٥) أي من بني هاشم .

(٦) أي الطبل . (٧) أي استحلفك بالله .

— ٣٢٩ — ابن إسحاق

خطب ابنة عثمان بن عفان فاجتمع الناس مثل اجتماعهم الآن ، وحضر الحسن لذلك ، فجئت أنت فخطبت ثم روجتها غيره ؟ فقال : نعم ، قال الحسين : فمن الغادر نحن أم أنتم ، ثم أعطى حسين عبد الله بن جعفر أرضاً له يقال لها البغيغة فباعها ^(١) من معاوية بألفى ألف ، وأعطى الشاب الذى روج أرضاً له أخرى قُومت ^(٢) ألفى ألف ، وأعطى من صلب ماله قيمة أربعة آلاف ألف .

* * *

(١) أى اشتراها معاوية .

(٢) أى كان ثمنها .

ما جاء فى تزويج عثمان بن عفان رضي الله عنه

نا يونس عن الحسن بن دينار عن الحسن قال : أتى رسول الله ﷺ على عثمان وهو مهموم ، فقال له رسول الله ﷺ : مالك ؟ قال : خطبت إلى عمر فردننى ^(١) ، فقال رسول الله ﷺ : أفلا أدلك على ختن ^(٢) خير لك من عمر ، وأدل عمر على ختن خير له منك ، فتزوج رسول الله ﷺ حفصة ابنة عمر وزوج النبى ﷺ ابنته ^(٣) عثمان بن عفان .

نا يونس عن هشام بن سنبير عن يحيى بن أبى كثير عن المهاجر بن عكرمة المخزومي قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينكح امرأة من بناته جلس عند خدرها ^(٤) فقال : إن فلاناً يريد فلانة .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى من لا أتهم أن رسول الله ﷺ كان يغار لبناته غيرة شديدة ، وكان لا ينكح بناته على ضرة .

أنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى عمرو بن عبيد عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لامرأة عثمان : أى بنية إنها لا امرأة لرجل ^(٥) لم تأت ما يهوى ودمه فى وجهه وإن أمرها أن تنقل من جبل أسود إلى جبل أحمر ، أو من جبل أحمر إلى جبل أسود فاستصلحى زوجها ^(٦) .

* غيرة الرسول ﷺ لفاطمة :

أنا يونس عن زكريا بن أبى زائدة عن عامر الشعبي قال ^(٧) : خطب على ابنة أبى جهل إلى عمها الحارث ، فاستأمر رسول الله ﷺ ، فقال : عن أى شأنها تسلىنى ، عن حسبها ؟ قال : لا ولكن تأمرنى بها ، فقال : فاطمة مضغة منى ^(٨) ولا أحب أن تجزع ، فقال : لا آتى شيئاً تكرهه ^(٩) .

* * *

-
- (١) أى تقدم لخطبة ابنته فرفض . (٢) أى نسب وصهر .
 (٣) هى السيدة رقية رضي الله عنها .
 (٤) هو ستر يمد للمرأة فى ناحية البيت . انظر المعجم الوجيز ص ١٨٧ .
 (٥) أى لا تصلح المرأة أن تكون زوجة لرجل .
 (٦) وهذا توجيه نبوى كريم من الرسول ﷺ لابنته وكل بنات المسلمين ينصحن ﷺ بأن يظعن أزواجهن ، وأن يكن زوجات صالحات لأزواجهن .
 (٧) كان حق هذه الرواية أن تأتى فى موضع تزويج فاطمة رضي الله عنها . (٨) أى بضعة منى .
 (٩) وهذا أدب جم من سيدنا على كرم الله وجهه .

تَزْوِيجُ النَّبِيِّ ﷺ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ

أنا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل مهاجر النبي ﷺ بثلاث سنين ^(١) ، لم يتزوج رسول الله ﷺ عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة ، ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زمعة ، وكانت قبله عند السكران بن عمرو ، أخى سهيل بن عمرو وكان ابن عمها تزوجها وهي بكر ، فهاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدما مكة فمات عنها مسلماً بمكة . فتزوجها رسول الله ﷺ ولم يصب منها ولداً حتى مات .

نا يونس عن النعمان بن ثابت عن الهيثم أن رسول الله ﷺ قال لسودة ابنة زمعة : اعتدى ^(٢) فتعرضت له في طريقه فقالت له : نشدتك بالله ألا راجعتنى ولك يومى أجعله لأي نساءك شئت فإنما أريد أن أحشر من أزواجك يوم القيامة فراجعها رسول الله ﷺ .

* * *

(١) أى قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بثلاثة أعوام ، وهو عام الحزن الذى مات فيه أيضاً عمه أبو طالب .
(٢) كناية عن طلاقها .

تزويجُ النبي ﷺ عائشة

بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال : لما دخلت ^(١) سودة في السن جعلت يومها ^(٢) لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم به لها .
قال ابن إسحاق : ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد سودة بنت زمعة عائشة بنت أبي بكر وهي بكر ، لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات .
نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال تزوج رسول الله ﷺ عائشة ^(٣) بعد موت خديجة بثلاث سنين ، وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ، وبنى ^(٤) بها رسول الله ﷺ وهي ابنة تسع سنين ، ومات رسول الله ﷺ وعائشة ابنة ثمانى عشرة سنة .

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « أريتك ^(٥) في المنام مرتين ، أرى أن رجلاً يحملك في سرقة ^(٦) حرير فيقول : هذه امرأتك فأكشف فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه » .

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كانت أمي تعالجني ^(٧) تريد لتسمني بعض السمن لتدخلني على رسول الله ﷺ فما استقام لها بعض ذلك حتى أكلت التمر بالقثاء ، فسمنت عليه كأحسن ما يكون من السمن .

نا يونس قال : تحدث هشام بن عروة ^(٨) أنه عن عائشة قالت : إنى لألعب

(١) أى كبر سنها .

(٢) أى يومها الشرعى الذى خصصه لها النبي ﷺ .

(٣) أى عقد عليها . (٤) أى دخل بها .

(٥) الخطاب للسيدة عائشة رضي الله عنها أريتك : أرانى الله إياك .

(٦) أى قطعة حرير . (٧) أى تهتم بأكلى .



